رأي القدس

مأزق صعب لبوش وبلير

■ لم يحترم ايهود اولمرت مشاعر الرئيس المصري حسني مبارك الذي كان يقف الى جانبه في المؤتمر الصحافي الذي عقداه في ختام مباحثاتهما يوم امس الاول عندما ايد اجتياح قواته لمدينة رام الله عاصمة السلطة قبيل توجهه الى شرم الشيخ، واعرب عن اسفه فقط لمقتل ثمانية فلسطينيين واصابة عشرين آخرين.

اولمرت اعتبر هذا الاجتياح بانه جاء دفاعا عن النفس، وهذا حق مشروع من وجهة نظره لا يمكن التراجع عنه، ولكنه لم يكن مقنعا حتى لاقرب مؤيديه داخل حكومته نفسها.

فالعدوان الاسرائيلي على مدينة رام الله لم يأت ردا على عملية استشهادية او قصفا بالصواريخ لاحدى المستوطنات الاسرائيلية، وانما للقبض على احد قادة كتائب شهداء الاقصى، الحركة التابعة للسيد محمود عباس رئيس السلطة الذي زار اولمرت في منزله، وتناول معه طعام العشاء، في محاولة تطبيعية غير مسبوقة.

الدبابات الاسرائيلية لم تنجح في مهمتها، اي اعتقال الشخص المطلوب، ولكنها عاثت في المدينة فسادا وتدميرا، وبثت الذعر والرعب في نفوس المواطنين الابرياء المحاصرين والمجوعين. وشاهد العالم بأسره هذه الدبابات وهي تسحق السيارات والمحلات التجارية، وتطلق النار على المارة بهدف القتل.

رام الله هي عاصمة السلطة الفلسطينية، ويحتل مكتب الرئيس وسطها. وتمركز الدبابات على بعد امتار قليلة من هذا المكتب يعكس رغبة اكيدة بالحاق اكبر قدر ممكن من المهانة والاذلال بساكنه، بغض النظر عن كونه معتدلا او متطرفا.

الرئيس مبارك ابتلع الاهانة، وكذلك فعل الرئيس عباس، فبينما استقبل الاول ضيفه ايهود اولمرت استقبال الزعماء واكرم وفادته، والتزم بجدول اعمال اللقاء، كما لو ان شيئا مهينا لم يحدث، اكتفى الرئيس عباس بالمطالبة بتعويضات عن الاضرار التي نجمت عن الاجتياح، مثل تدمير المحلات والسيارات.

اولمرت يحترف الكذب، ويجد من يصدقه في معظم الاحيان خاصة في البيت الابيض، فقد وصف مجزرة بيت حانون بانها ناجمة عن خطأ فني، وكذلك قال عن مجزرة الشاطئ التي سبقتها. ولم يتورع عن التعبير عن اسفه لسقوط ضحايا للعدوان الاخير على رام الله، وكأنه يقول ان الاجتياح امر مشروع سيتكرر فيما هو قادم من ايام.

الادارة الامريكية التي تتحدث عن ضرورة ايجاد حل للصراع العربي ـ الاسرائيلي باعتباره اساس كل العلل في المنطقة، لن تبادر الى فرض عقوبات على الدولة العبرية، اما توني بلير رئيس وزراء بريطانيا الذي تعهد بتكريس ما تبقى من فترة حكمه لاحلال السلام واقامة دولة فلسطينية مستقلة، فهو ينعم باجازته السنوية في فلوريدا، وفضلت حكومته التعليق بكلمات غامضة وعمومية على هذه الجريمة.

هذا التدليل لاسرائيل، والتستر على جرائمها من قبل الحكومتين الامريكية والبريطانية هو الذي يوسع دائرة التطرف التي يريد توني بلير وجورج بوش تضييقها، فلا يمكن مكافحة العنف والارهاب وتحقيق نتائج ايجابية في هذا الخصوص، طالما تستمر اسرائيل في عدوانها، وطالما تظل الولايات المتحدة تضعها فوق القانون.

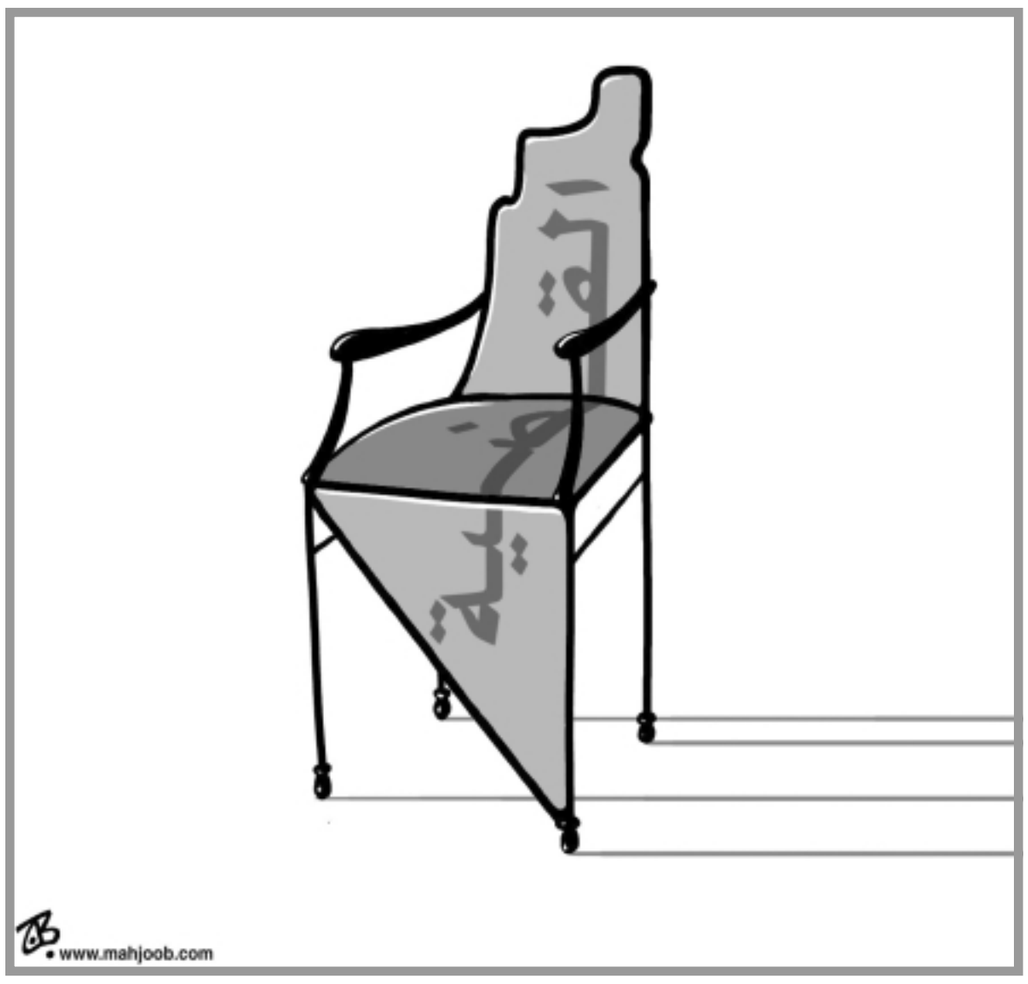

اغتيال صدام لم يحقق الهدف منه والمالكي سيدفع الثمن

محمد عبد الحكم دياب *

■ لم ألتق بأحد صدق وأقر بأن قرار إعدام الرئيس الراحل صدام حسين، أو بمعنى أصح اغتياله، كان قرارا عراقيا وليس أمريكيا، وعلينا أن نستثني من هؤلاء السذج والموتورين والطائفيين، والعاملين في بلاط الغزاة ولحسابهم. وبذلك تتأكد، للمرة الألف، عدم سلامة الحسابات الأمريكية، خاصة تحت الإدارة الحالية الفاشية والمصهينة.. تعودت الحسابات الأمريكية اختيار التوقيت الخطأ، واتخاذ القرار الخطأ، وسلوك الطريق الخطأ، واغتيال صدام حسين ليس السابقة الأولى، في هذا المضمار.. سوابقها كثيرة لا حصر لها. وسوف نرصد من المشاهد المصاحبة لهذه الجريمة مشهدين، الأول هو مشهد الإدارة العراقية، المكلفة بانجاز المهام التي تم من أجلها الغزو، بجانب أنها تخضع لاعتبارات الوضع الأمريكي الداخلي المتأزم، والثاني مشهد الرئيس العراقي الراحل، وهو يواجه لحظة موت، ينهار فيها أكبر الجبابرة، وأشد الرجال بأسا، وأكثر البشر صلابة وقدرة على التحمل. في المشهد الأول نجد إدارة ضعيفة تائهة مفككة، أمام صرامة قرار أمريكي متعنت وغبي، بضرورة الاغتيال قبل نهاية العام المنصرم، وقبل أن تبدأ الأغلبية الديمقراطية في مجلسي النواب والشيوخ ممارسة صلاحياتها، وخوفا من تعطيل عملية الاغتيال، وحاجة بوش الصغير إلى الانتقام الشخصي، والثأر لمحاولة قتل والده بوش الكبير، وتعطشه إلى تحقيق نصر، ولو شكلي، يغطي فشله الذريع في العراق، يحفظ ماء وجهه في معركته الضارية، المتوقعة مع تزايد أعداد المطالبين بعودة قواته وخروجها من العراق.

تيه الإدارة العراقية ظهر في شكل توتر في علاقات سادة الحرب وقادة الميليشيات الطائفية والعرقية، ذات التأثير والسيطرة على جنوب العراق، والتي تحكم شماله. فغياب جلال الطالباني، الرئيس الشكلي أو الاسمي، ونائبيه، اضطر نوري المالكي إلى التصديق على الحكم. مع أن هذه الأحكام تحتاج توقيع الرئيس، حتى لو كان منصبه شكليا واسميا، وفي حالة غياب الرئيس يمثله واحد من نوابه، وهذا لم يحدث، والذي جرى هو أن نوري المالكي، وهو يمثل، شكليا ونظريا، السلطة التنفيذية، هو الذي وقع على القرار، وصدق على الحكم، في استعجال ملفت للنظر ومريب.. وهو حكم أصدرته محكمة، رغم كل التحفظات حول قانونيتها وشرعيتها، لم تستكمل مهمتها. والأحكام، عادة، تصدر وتنفذ بعد إتمامها بالكامل، والبت في كل الاتهامات الموجهة إلى المتهم. وهذا التيه جاء انعكاسا لاضطراب الإدارة الأمريكية وحيرتها، بين احتواء أتباع هذا المذهب أو ذاك، أو إبادة أبناء هذه الطائفة وتلك.

كل هذا الاضطراب كان استجابة لرؤى وحسابات قاصرة، معتادة، من الإدارة الأمريكية، في تصورها، بأن موت صدام واختفاءه يضعف المقاومة ويقضي عليها، ويفتح أمام البعثيين باب المشاركة في «عملية سياسية» مزعومة. وكل المؤشرات تقول بعدم صحة هذا. فمقاومة بالمستوى الذي وصلت إليه في العراق، لا يمكن إلا أن تكون محتضنة من الشعب بأسره، وهو ما يؤهلها من بلوغ النصر، ويمكنها من إدامة حصارها للعاملين في بلاط الاحتلال، في نطاق المنطقة الخضراء، وهم الذين يدعون بأنهم يحكمون العراق بأكمله، بتفويض من الشعب، اعتمادا على نتائج انتخابات، جرت في بلد محتل، غير آمن، وبإرادة غزاة، تفوح من تصرفاتهم رائحة العنصرية والتوحش. ولو لم يحتضن الشعب المقاومة لكانت انتهت، أو ما كانت لتبدأ من الأصل، وكانت، كما هو معلوم، المقاومة الأسرع ضد الاحتلال، في التاريخ. على الرغم من أن الشعوب تحتاج، بعد الهزائم والمعارك الكبرى، إلى فترة ترتب فيها أوضاعها وتلملم شتيتها، قبل أن تبدأ مقاومتها ضد الغازي والمحتل، وعلى العكس انطلقت المقاومة العراقية فور تسليم بغداد، وهو ما لم يكن في حسبان التحالف الصهيو غربي، وأتباعه من حكام العرب والمسلمين. وأصبحت المقاومة في تصاعدها حائط صد وسد ممانعة، حال دون تمدد الغزو إلى الحدود المخطط لها، واضطر وكلاؤه إلى التظاهر بطلب المصالحة، وهو شيء يتناقض تماما مع ما جرى، فبجانب عدم منطقيتها في ظل الاحتلال، فإنها تفرض تنازلات، على من يطلب المصالحة، يزيل بها أسباب الصراع والشقاق، وكلها تتعلق بوجود قوات الاحتلال، ومحاسبة من دعوا إليه وحرضوا عليه، ممن عادوا على ظهور الدبابات الأنكلو أمريكية، بالإضافة أن أساس المصالحة هو العفو العام، والاعتراف بالمقاومة، وهو ما لم يحدث، وهذا يعني أن الدعوة مظهرية وغير صادقة، وكشف اغتيال صدام هذا، خاصة أن تبرير الاغتيال اعتمد على أنه تم من أجل القضاء على المقاومة، بدلا من الاعتراف بها. وهذا أوقع وكلاء الاحتلال وممثليه بين شقي رحى تصفية البعثيين وقوى المقاومة، والعمل على شدهم إلى حظيرة الاحتلال، المعروفة باسم «العملية السياسية»، واحتواء الجماعات الطائفية المتعاونة، وكبح جماح المتمرد منها.

وتحمل فلسفة التوقيت واختياره معنى التمادي في إهانة العرب والمسلمين، وتصعيد الحرب النفسية ضدهم، ومعاملة الرئيس العراقي الراحل بهذه الطريقة خدم هدف عملية الإذلال والإهانة، التي وصلت ذروتها على يد الإدارة الأمريكية الحالية، من يربط المشاهد ببعضها يتأكد بأن هدف إذلال الأمة وإهانتها كان وراء القتل بهذه الطريقة، ولأن الغزاة لم يتوقعوا، كعادتهم، رد الفعل الشعبي، العراقي والعربي والإسلامي.. فوجئوا بأمة ترفض الإهانة، وبمستوى من الحزن البالغ يخيم على الجموع، خاصة من جانب هؤلاء الذين خالفوه الرأي والموقف والسلوك، وها أنذا أكتب من قاهرة المعز، التي خيم الحزن عليها، وتراجع فيها كل مظهر للفرح بالعيد. تبادل أهلها التعازي، في ظل حالة استنكار واسعة، لطريقة التنفيذ وتوقيته، والمصريون، في العادة، يواجهون الآلام والكروب بفيض من التسامح والعفو.. وتناقلت رسائل الهواتف المحمولة رسائل التنديد بالاغتيال، والدعاء للراحل بالرحمة والمغفرة، واعتبرته أخرى شهيد الغدر والنذالة الأمريكية، ومنها من وصف العيد بقوله: أي عيد هذا.. كانت أضحيته كرامة.. وفرحته إعدام.. ورأس عامه رأس صدام.. كل عام ونذلنا في ازدياد، وفتات كرامتنا تُقتات عليه صقور بوش. وطرحت بعض الرسائل أسئلة حول الزعماء العرب، قائلة: من منهم سيقف وقفته عندما تحين لحظته؟

لم تحل العطلات ولا الأعياد الإسلامية أو المسيحية من خروج الناس، في طنطا، ومدن الرحاب والتجمع الخامس، والسادس من اكتوبر، وباقي المدن والضواحي والقرى، ارتفعت الأعلام السوداء، إلى جانب العلم العراقي وصور صدام، ومساء الأربعاء الماضي أقامت نقابة المحامين حفل تأبين، بدأ بتلاوة القرآن الكريم، والوقوف دقيقة حدادا عليه، واستقبلت النقابة حشودا من المثقفين والمواطنين، من كافة الفئات والشرائح، قدموا واجب العزاء، وانتهى التأبين بإقامة صلاة الغائب على روح الرئيس العراقي الراحل. وتكررت صورة ما حدث في مصر في أغلب البلدان العربية، وهو ما أدى بالإدارة الأمريكية إلى تكرار نفاقها وكذبها، المعتاد نافية علاقتها بالتعجيل بالتنفيذ، وكأنها لم تقم بتسليمه للمقصلة، ولم تكن وراء الإخراج الثأري الانتقامي الطائفي غير الأخلاقي لعملية التنفيذ، وبدأت ملامح المقدمات تشير إلى أن نوري المالكي سيدفع ثمن الحماقة الأمريكية المتكررة، بعد أن تملصت إدارة بوش من المسؤولية، ومن الصعب النظر إلى تصريحه بنيته ترك رئاسة الوزارة بمعزل عن هذا الأمر. وكانت العملية، منذ البداية، نوعا من التنكيل النفسي سواء في صورة الاغتيال بالشنق، وليس رميا بالرصاص، ومعاملته معاملة المجرمين، إلا أن وقفته أذهلت كل من تابعها رغم قسوتها، وكانت سببا في تعاطف أعرض قطاعات الأمة، بكل تياراتها، معه، بكل تياراتها..

وهذا ينقلنا إلى المشهد الثاني.. مشهد الرئيس الراحل لحظة التنفيذ، فقد لفت أنظار العالم، وليس العراقيين أو العرب وحدهم، بثباته وصلابته ورباطة جأشه، وسارعت صحيفة «المصري اليوم » تستطلع رأي الخبير النفسي أحمد عكاشة، ونشرته في عدد الثلاثاء الماضي. وصف موقفه بـ«التجاوز المتسامي»، وهي حالة يصفها بأنها تحدث للأفراد، أثناء المحن والكروب والاعتقال، والالتحام في الحروب، والانتحار والتعذيب والإعدام، والتجاوز المتسامي، على حد وصفه، يجعل الفرد يتجاوز جسده، وينظر إلى ذاته وكأنه خارج الجسد، فلا يشعر بالألم، ولكنه يتوحد مع إيمانه واعتقاده الخاص، بأنه مع الشهداء، وضرب مثلا بمن يقومون بتفجير أنفسهم لأسباب عقائدية، حيث يكون إحساسهم بالبطولة والتضحية وقبول العالم الآخر ملاذا، وأحيانا ما يعطيهم ذلك شجاعة وإقداما وثباتا ورباطة جأش، وأضاف أن صدام حسين استطاع أثناء اعتقاله أن يتجه إلى هذا التجاوز المتسامي، وأصبح ملتصقا بالدين والقرآن، واتضح ذلك جليا في كل محاكماته، والتي ظهر فيها المصحف بين يديه وأثناء إعدامه أيضا، مما جعله ينسى أنه يواجه هذا المصير، واستطاع أن يجد مصداقية مع ذاته بأنه سيقابل الله سبحانه وتعالى كشهيد. وهذا التحليل النفسي دقيق إلى حد كبير، خاصة إذا ما اطلعنا على تصرفاته التي سبقت التنفيذ، بما فيها وعيه بأهمية ذهابه إلى دورة المياه، لإفراغ ما في جوفه، كي لا يلوث أو يبلل نفسه من أثر الشنق. واغتيال صدام حسين أتى بنتيجة عكسية تماما.. لم يحقق الاغتيال الهدف منه، وإلا ما تراجع بوش ووجه لومه للحكومة العراقية، بأنها هي التي عجلت بالاغتيال. وبدلا من أن يكون موته إجهاضا للمقاومة فنحن على يقين بأنه سيزيدها قوة وتأثيرا.

وفي هذا المقام أوجه كلمة إلى أخوة أعزاء، عتبوا عندما علقت على صدور حكم الإعدام في حق الرئيس الراحل، في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، وأقول: إن الموقف من صدام حسين، في مثل هذه الظروف، ليس موقف إدانة لتاريخه أو شجب لتصرفاته أو العكس. وأعتقد أن هناك من بين الأخوة من يغلب الالتزام الأيديولوجي على الموقف الموضوعي، فلا يدقق في الأبعاد الإنسانية، المحيطة بعملية الاغتيال، والمعالجة الموضوعية يسعى إليها ويجتهد فيها أي كاتب، يحترم نفسه ويحترم قراءه، مع علمنا بعدم وجود كاتب أو باحث أو صاحب رأي محايد، فأي من هؤلاء يعتقد في سلامة فكرة، أو سمو مبدأ، أو عدالة قضية، ودون ذلك يتحول إلى أحد كتبة التقارير، وهذا هو الفرق بين الكتاب والكتبة. والفيصل بين كاتب وآخر هو درجة الموضوعية ومستوى التجرد.

* كاتب من مصر يقيم في لندن

على اجهزة الاعلام النزيهة ان تدعم المقاومة العراقية

هيفاء زنكنة *

■ كيف نفهم حق المقاومة ضد الاحتلال؟ انه اولا حق اساسي من حقوق الانسان مفاده الدفاع عن الوطن والشعب. انه، ايضا، حق قانوني أقرته القوانين والتشريعات الدولية فضلا عن كونه مسؤولية اخلاقية مرتبطة بوجود الانسان وكرامته.

علينا لنفهم روح المقاومة ان نقوم اولا بمعالجة التضليل الاعلامي المحيط بها، المنبعث اساسا من قبل قوات الاحتلال والمكرس في مرحلته الثانية من قبل العملاء وفي الثالثة من قبل السذج المخدوعين وفي الرابعة من قبل اجهزة الاعلام بشقيها الداعم للاحتلال والمناهض للاحتلال. بخجل واستحياء لانه يخشى ان يتهم بفقدان (الموضوعية والحيادية الصحافية) حسب المفهوم الغربي.

ان تجهيز الخبر المعادي للمقاومة العراقية الوطنية المستهدفة لقوات الاحتلال ومنشآته والمتعاونين معه يتم في مصانع الترويج الدعائي الاستخباراتي للمحتل بالدرجة الاولى. وهي مصانع مختصة بتحويل الانظار عن ارهاب الاحتلال بانواعه وجرائمه وترويع المواطنين وسرقتهم والاعتداء عليهم عن طريق زرع الفتنة الطائفية وتشويه عمليات المقاومة. ويصرف العدو اموالا طائلة في هذا المجال لتحسين آلية العمل ومنها توظيف العقول الاكاديمية وواضعي الخطط والدراسات والباحثين في مجال علم النفس، هادفا الى انجاح مشروع الاحتلال في تحقيق النصر العسكري والسيطرة الاقتصادية ونهب ثروات الشعب بعد خلق النزاع بين ابناء الشعب وايقاعهم في مطب الاقتتال الطائفي والعرقي.

أما العملاء فانهم يرددون مايقوله السيد في بيته الابيض بالفاظ محلية مرة وبمفردات العدو نفسه مرة ثانية واحيانا بلغته. اتذكر، اثناء وجودي في بغداد، في عام 2004، وحضرت اجتماعا تحدث فيه وزير الكهرباء أيهم السامرائي الذي ترك الحاضرين يتلفتون يمينا ويسارا حائرين لان حضرة الوزير كان يتحدث الامريكية مطعمة بكلمات عربية وان حاول العكس احيانا. المهم هو ان العملاء يتبعون نظاما معينا للعمل والتصريحات لايتجاوز خطوطا حمراء رسمها لهم السيد، جوهرها هو (الحرب على الارهاب) و (بناء العراق الجديد). ونادرا ما يطلق احدهم تصريحا قبل ان يسمع صوت سيده مصرحا في احد اجهزة الاعلام الامريكية او الغربية عموما. فاذا ماحدثت جريمة اغتصاب لفتيات عراقيات مثلا او قتل عشوائي لعائلة عراقية بكاملها، ينتظر العميل حتى يسمع صوت سيده وهو يبدي (استهجانه) او (قلقه) لما حدث . حينئذ يسارع العميل للوقوف اما اجهزة الاعلام ليبدي (استهجانه) او (قلقه) كأن افعال العميل انعكاسية نتيجة تدريب مسبق مثل ردود افعال كلب بافلوف.

اما السذج المخدوعون فان موقفهم مبني على ترداد جمل جاهزة على غرار ان مقاومة الاحتلال ارهاب وان الاحتلال الانكلو امريكي دخل بلادنا محررا وليس محتلا لنهب ثرواتنا وتدمير بلادنا. بل ويتمادى بعضهم ناكرا وجود المقاومة للاحتلال اساسا، ليحرقوا الاخضر بسعر اليابس، حسب المثل العراقي. وهم لفرط سذاجتهم لايتساءلون عن مصانع التضليل الاعلامية الناشطة ليلا ونهارا لتشويه صورة المقاومة وهيمنة الآلة العسكرية الضخمة والمجهزة باحدث السلاح والعتاد فضلا عن الخبرة التخريبية القادرة على احداث التفجيرات واختلاق الافعال الانتقامية من المواطنين حال نجاح المقاومة في تنفيذ واحدة من مهامها الصعبة. الى الساذجين حقا وليس العملاء لانهم يعرفون ما يفعلون وعليهم تقع مسؤولية الخراب الشامل الذي يتعرض له العراق وشعبه، اقول: ابحثوا عن الارهابي بين قوات الاحتلال المتزايد عددها حسب رغبة السيد والحاح العميل. ان المواطن العراقي مهما كانت قوميته او دينه ليس ارهابيا. الارهاب كما نراه اليوم في مدننا وبين اهلنا لم نكن نعرفه قبل الاحتلال ولم نكن نعرفه تاريخيا. ان الارهابي الذي يدرب الارهابيين المحليين من عملائه هو الذي يقوم بتفجير اماكن العبادة والاسواق والشوارع المكتظة بالمواطنين. ولعل ما يستحق الذكر ثانية وثالثة هو ان المحتل الامريكي قد لعب لعبة الطائفية المقيتة في فيتنام سابقا. حيث قام بحملة، اثناء الحرب الفيتنامية، نجح خلالها وكما يحدث في العراق الان تماما ، في تهجير مليون فيتنامي وخلال بضعة اسابيع، من فيتنام الشمالية المقاومة للغزو والاحتلال الى فيتنام الجنوبية ذات (الحكومة المنتخبة) المحتضنة للسياسة الامريكية. حيث وزعت اجهزة الدعاية العسكرية الامريكية بمساعدة الكهنة المحليين منشورات تقول بان السيد المسيح ومريم العذراء قد هاجرا الى الجنوب خوفا من الاضطهاد الديني. فقامت طائرات الاحتلال الامريكي وناقلاته بنقل حوالي 300 ألف فيتنامي من الشمال الى الجنوب، بينما سار البقية، ومعظمهم من الفلاحين البسطاء المؤمنين بالمرجعيات الدينية، مشيا على الاقدام، آلاف الكيلومترات فمات الكثيرون منهم في الطريق. هنا قد يسأل السذج المخدوعون عن فائدة مثل هذا العمل الذي يبدو لامنطقيا في ظاهره؟ لقد تم الامر لاسباب ثلاثة وهي مشابهة مماثلة تماما لدورة الاحداث في العراق. السبب الاول ان امريكا كانت على وشك اجراء الانتخابات العامة وكانت الحكومة بحاجة ماسة الى طمأنة الرأي العام الامريكي بان عملياتها العسكرية المريعة وارتكابها المجازر ومقتل الاعداد المتزايدة من الجنود الامريكيين فضلا عن التكلفة الاقتصادية الكبيرة، أمر يجب الاستمرار به لاسباب انسانية وهي انقاذ الفيتناميين المسيحيين والدفاع عنهم ضد (الارهابيين) في فيتنام الشمالية. وقد تم اجراء عملية الانقاذ الجوي امام عدسات الكاميرات ليتم نقلها الى الجمهور الامريكي. السبب الثاني والطويل المدى هو زرع الفتنة الدينية بين الفيتناميين أنفسهم لتفريق ابناء الشعب وتسهيل السيطرة على البلاد. السبب الثالث هو نقل الفلاحين البسطاء واسكانهم في قرى بنيت خصيصا كحزام دفاعي لصد هجمات قوات التحرير الفيتنامية مما ادى الى مقتل العديد من الفلاحين، وكما كان متوقعا، تحميل المقاومة الفيتنامية جريرة الجرائم الامريكية. عندما نقرأ هذا المثال، هل نستغرب لما يحدث الان من تفرقة واشاعة بغضاء وتهجير قسري بين ابناء الشعب العراقي؟

واذا ما نظرنا الى تفكيك التضليل الاعلامي المحيط بالمقاومة لوجدنا انه بالاضافة الى المحتل وعملائه ممن يعملون على تشويه فعل المقاومة ووصفها بالارهاب بشكل متعمد ومخطط ان هناك جهات اخرى تسيء الى المقاومة باسلوب مختلف آخر وهو اسلوب الالغاء المتعمد. حيث يخشى بعض المتحدثين في الفضاء العام والاعلاميين وكذلك بعض القنوات الفضائية المؤيدة للشعب العراقي من استخدام مفردة المقاومة. فبينما يقومون بوصف فلسطين كبلد محتل والفلسطيني الذي يقتل برصاص العدو الصهيوني شهيد ومن يهاجم العدو الصهيوني هو فدائي مقاوم وهذه هي الاوصاف الصحيحة بالتأكيد، تنتابهم حمرة الخجل والتلعثم امام ذكر المقاومة العراقية. فتلغى كلمة المقاومة ليصبح المقاوم العراقي مسلحا والشهيد قتيلا وكأن على العراقي المقاوم وضحية رصاص وقنابل الاحتلال الانكلو امريكي ان يقدما شهادة حسن سلوك تسمح بوصفهما بالمقاوم والشهيد.

ولكي نحترم واحدا من اهم حقوق الشعوب المحتلة وهو حق المقاومة، علينا، وهذا اضعف الايمان، ان نكتب ونقرأ الاخبار الجارية في العراق بشكلها الصحيح وان نفتخر بها باسمائها الحقيقية. مثال ذلك لنأخذ الخبر التالي المنشور من قبل وكالات الانباء يوم الاربعاء الماضي: (تعرضت قاعدة السيماك الامريكية في مدينة الفلوجة للقصف بقذائف الهاون من قبل مسلحين مجهولين، وأن القوات الامريكية سارعت الى اغلاق الشارع الرئيسي المحيط بالقاعدة) . هذا خبر مصاغ بشكل تضليلي لايجحف حق المقاومة فحسب بل ويحول هجومها البطولي وقصفها قاعدة عسكرية لعدو يتمتع بالتفوق العسكري الهائل الى هجوم لمسلحين (أيا كانوا) على قاعدة تبدو وكأن مكانها الطبيعي والاعتيادي هو مدينة الفلوجة. فصار من الطبيعي ان تقوم القوات المعتدى عليها باغلاق الشارع الرئيسي وحرمان المواطنين من المرور ان لم يكن رميهم عشوائيا دفاعا عن القاعدة.

ويبلغ الاعلام التضليلي قمة استخفافه بالناس عند نشره الخبرين التاليين: (اصيب جنديان امريكيان بجراح يوم الخميس جراء اطلاق النار عليهما من قبل مسلحين مجهولين. وأضاف المصدر أن عربة همر امريكية احترقت حين انفجرت عليها عبوة ناسفة وأن النيران شوهدت تتصاعد منها). وكذلك : (إندلعت إشتباكات عنيفة الاربعاء بين مسلحين مجهولين من جهة وبين القوات الأمريكية من جهة اخرى التي استخدمت الطائرات في قصف عدة مزارع في الناحية.

وان الاشتباكات دارت بين الطرفين استمرت أكثر من ساعة ،استخدمت فيها القوات الأمريكية المروحيات في الرد على مطلقي القذائف في منطقة المزارع شرق الضلوعية).

ان صياغة الاخبار بهذه الطريقة التي لاتسمي الاشياء باسمائها والتي تطلق على العدو المحتل صفة الجندي الامريكي فحسب ، تحول اي هجوم عليه من قبل المقاومة الى اعتداء، ويعزز الاحساس بوقوع الحيف عليهم هو (هجوم المسلحين) فصار من الطبيعي ان يتحول استخدام المروحيات وقصف المزارع بمن فيها من سكان من اعتداء صارخ وهجوم وحشي الى عمل دفاعي نفذته (القوات الامريكية) على الرغم منها. اما اذا قتل السكان القصف وتم تهديم البيوت على سكانها فان من اسهل الامور توجيه اللوم الى المقاومة. لذلك اعتقد ان من واجب اجهزة الاعلام التي تتحلى بالنزاهة وتعمل جاهدة على تقديم الحقيقة الى مشاهديها ان تقف بجانب المقاومة العراقية الوطنية وان تطبق عليها نفس الشرط الموضوعي المكرس للمقاومتين الفلسطينية واللبنانية، لاننا ، كما تثبت الاحداث يوميا في البلدان الثلاثة نواجه عدوا واحدا هو العدو الامريكي الصهيوني.

* كاتبة من العراق

إعدام صدام كعقاب مذهبي لا كعدالة وطنية

حكم البابا

■ قدّمت الولايات المتحدة الأمريكية وصنيعتها الحكومة العراقية بكل وجوهها الاكسسوارية منذ التاسع من نيسان (ابريل) 2003 للرئيس العراقي المخلوع صدام حسين كل ماتمنى أن يحصل عليه خلال حكمه كلّه ولم يقدر، فالرجل الذي حاول أن يحمل لقب حامي البوابة الشرقية للأمة العربية وقائد القادسية الجديدة، وباني جيش القدس وآمر إطلاق الصواريخ على اسرائيل، ومستعيد أرض الكويت إلى السيادة العراقية، والمتصدي للامبريالية الأمريكية، كانت سجونه المرعبة ومقابره الجماعية تقف حائلاً أمام أي التفاف شعبي عربي كامل حوله، وتمنع أي تعاطف عراقي حقيقي معه، ولهذا السبب الأخير احتل الجيش الأمريكي بغداد بدبابتين فقط، ولم يعثر صدام حسين من بين كل الجموع الشعبية التي كانت تسيّر للهتاف بحياته، واستعراضات القوة التي كانت تمر أمام شرفته طوال فترة حكمه من يطلق رصاصة دفاعاً عن نظامه، ولم تظهر أية مقاومة حقيقية للجيش الغازي، إلاّ بعد تأكد العراقيين من أن نتائج مقاومتهم وانجازاتها ستعود لهم، ولن يستفيد منها صدام حسين ونظامه في إطالة تسلطهما ولو لساعات.

لكن وبعد أن تفوق جيش الاحتلال الأمريكي وميليشياته العراقية على نظام صدام حسين في القتل والتشريد والتعذيب والسجون والمجازر، وبعد أن تحولت محاكمة صدام حسين عقب القبض عليه إلى صورة أكثر كاريكاتورية من المحاكمات الصورية التي كان يجريها صدام لمعارضيه خلال حكمه، سواء في قضاتها أو شهودها أو جهة ادعائها أو قرار حكمها المسبق، وبعد أن ظهرت واقعة إعدام صدام حسين في توقيت تنفيذها فجر أول أيام العيد الكبير للمسلمين، وهتافات منفذيها أقرب إلى حالة الأخذ بالثأر المذهبية والانتقامية منها إلى احقاق الحق وتنفيذ العدالة، وبعد أن تحول العراق إلى أرض مستباحة يسيل فيها من الدماء أكثر مما يسيل من المياه، استطاع صدام حسين السجين أولاً ومن ثم الميت أن يحقق ماعجز عنه خلال حياته في كل الفترة التي قضاها حاكماً للعراق، فتحول بسبب الغباء الأمريكي والتعصب المذهبي الأعمى لحكومة الميليشيات العراقية إلى رمز وشهيد على مستوى الشارع العربي كلّه، وباستثناء بعض الأصوات ذات اللون المذهبي فإن كل الآراء التي بثت عبر شاشات الفضائيات العربية سواء لمحللين أو لمواطنين أعطت صدام حسين ميتاً كل ماكان يطمح له عبر كل مغامراته خلال حياته ولم ينله.

ربما كان جهل الأمريكيين بالمنطقة العربية، ومجاراتهم للأحقاد المذهبية والاثنية التاريخية التي تحرك حكام العراق اليوم هو الذي جعلهم ينساقون وراء المحاكمات الثأرية لصدام حسين في قضيتي الدجيل والأنفال تحديداً، بدلاً من محاكمته بالتهم الحقيقية التي يجب أن يحاكم عليها، كمغامراته العبثية في شن الحرب على ايران ثم تنازله لها عما اعتبره نصراً عليها، وغزوه للكويت ثم انسحابه واعترافه بسيادتها ودفع تعويضات لها، وعما فعله بالعراق وشعبه من إفقار وظلم طال كل معارضيه، ولم يقتصر على مذهب معين أو قومية محددة، وعندها كان صدام حسين سيموت كديكتاتور لا كشهيد كما حدث الآن.

وإذا كان الأمريكيون قد نجحوا في اسقاط العراق تلفزيونياً وإعلان إزالة نظامه بعد دخولهم بغداد قبل سقوطه الفعلي، عبر مشهد اقتلاع تمثال صدام حسين في ساحة الفردوس وطرحه أرضاً، فإنهم أخطأوا في رسم مشهد نهاية حقبة صدام حسين حين قدموا صورة إعدامه باعتباره يخص فئة من فئات الشعب العراقي، ووسط هتافات مذهبية وترداد ثأري لاسم أحد قادة الميليشيات العراقية، فحولوه إلى بطل وشهيد، إلى الدرجة التي تجعلني أعتقد أنه لو كان صدام حسين هو من خطط لمشهد إعدامه، فلن يجد مشهداً أكثر اتقاناً وإقناعاً لخدمة صورته التي حاول رسمها طيلة حياته من المشهد الذي أعدم به!

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان
رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 723152(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 723152
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN